



المدا

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almasasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخزي لريم

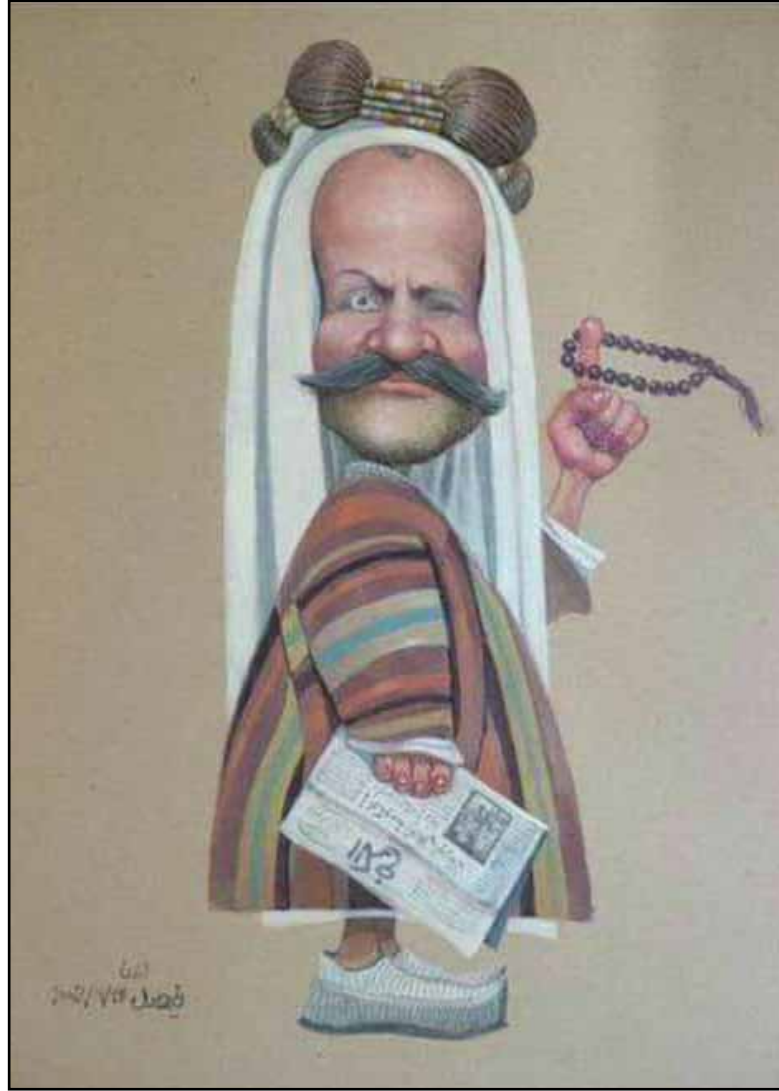
العدد (5067) السنة التاسعة عشرة
الخميس (418) تشرين الثاني 2021

ملا عبود الكريفي

٧٥ عاماً على الرصيد

الشاعر الكرخي: إنني مبتهج لكوني عشت خادماً لبلادي

علي فائز



يبدو أن العبارة القائلة، «إذا لم تكن كتاباتك تزج السلطة فأنت أشبه بكاتب عرائض»، تنطبق تمامًا على الشاعر الذي يكتب باللغة المحكية «العامية» عبود الكرخي، اللهجة الأقرب إلى وجدان العراقيين وسجيتهم، فهي شديدة التأثير بهم، ولا زالوا إلى اليوم يستذكرون قصيدته «قَيم الركاك من ديرة عفج»، كلما صدر قرار هجين من الدولة أو فشلت في تنظيم حياة الناس اجتماعيًا واقتصاديًا وأمنيًا.

لم ينبج الشعر العامي من يوازي قيمة وأهمية عبود الكرخي في مثل جرأته وسخريته من السلطة الحاكمة



يردد العراقيون كلمات الكرخي في الشأن العام من دون أن يدركوا أنها لعبود الكرخي، مثل «لا تلتلق يابسوك، جاك الشنة ملك عش، وهم هاي دنيا وتنكطي وحساب أكو ناليها»، ويبدو أن هذا السبب جعل الشاعر معروف الرصافي يسميه «شاعر الشعب»، حيث قال عنه، «تالله لم تظهر الدنيا حقيقتها، إلا بما راقني من شعر (عبود)، شعر لو امتلكت قلبي عواطفه، لكان دون إله العرش معبودي».

كانت قصائده تهز الناس وتثير الفزع في قلوب الظالمين وتنتشر بينهم انتشار النار في الهشيم، ولم تنجب الساحة العراقية إلى اليوم من يوازي قيمة وأهمية عبود الكرخي في مثل جرأته وسخريته من السلطة الحاكمة، وحتى إن تجرأ البعض فأنهم سرعان ما يعتذرون ويدلون عن قراراتهم تحت طائل الترغيب والترهيب وفقدان الإرادة الصلبة، لذلك صاروا يفضلون قصائدهم بحسب مزاج الحاكم خوفًا منه أو طمعًا بدنانيره.

انتشرت قصائد الكرخي الساخرة والسياسية وصارت تردّد عبر الأجيال أمام كل أزمة يمر بها العراق

يقول الكرخي، «إذا أنشيق ما يمكن أكتب مثل ما يردون»، ويبرز «عن حقي مكر أنسحب»

أهم محطات حياة الكرخي ومستعرضًا لأهم قصائده والمواقف التي حصلت معه فكتب في سيرته.

هو عبود بن الحاج حسين بن سهيل وأمه زهرة آل ناصر، ولقبه الكرخي نسبة إلى جانب الكرخ من مدينة بغداد التي ولد فيها عام 1861 لأب كان يتاجر بالابل والجلود بين بلدان الشرق الأوسط، وكما جاء في الكتاب، أن الكرخي يتكلم عدة لغات، الألمانية والتركية والفارسية والكردية جراء الأجواء التي عاش فيها والناس الذين اختلط بهم في أسفاره، ولهذا السبب وقع عليه اختيار السلطة العثمانية للقيام بمهمة الترجمة.

كان عبود الكرخي يتحدث الألمانية والتركية والفارسية والكردية واختارته السلطة العثمانية للقيام بمهمة الترجمة

وفي عهد الاحتلال البريطاني للعراق شارك معارضًا وراح ينشد قصائده في «جامع الحيدر خانة» مقر تجمع المعارضه آنذاك، مهاجمًا المحتلين الجدد، ما أدى إلى انتزاع أراضيه من قبل الحاكم السياسي البريطاني المستر أوستن إيستوود، كما طلب منه الحاكم العسكري الإنكليزي بالكف عن إلقاء قصائده الحماسية، وتقديم تعهد خطي بعدم نظم الشعر المعارض، ما جعل الكرخي يصرخ في

أتلطم ولا أحتجب، حر مستقل ولا أحب مملوك وبسيمة عبد»، ولقد كان صادقًا في شعره يحمل آلام المظلومين والمعتدين على عاتقه دون أن يخشى إرهاب السلطة آنذاك حتى إذا وصلت إلى «الشنق».

وكتب عن الكرخي كبار النقاد، وهي مسألة نادرًا ما تحصل مع شعراء اللهجة العامية، حيث كتب عنه الدكتور أحمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي، أن «قصائده أغنيات تخفق في القلوب وتتردد على الشفاه، لأنها عبرت عن حياة الناس وصورت آمالهم وآلامهم في عهده كانت الأمة تزرح في استعمار بغيض واستقلال مقيت»، فيما كتب عنه الدكتور داود سلوم أستاذ الأدب العربي بجامعة بغداد، أن «شعر عبود الكرخي يعكس الإطوار الاجتماعي والتاريخي والتطور التدريجي في هذا المجتمع الذي عاش فيه هذا الشاعر الكبير العملاق، الذي يمكن أن نضعه إلى جانب كبار شعراء الأدب العربي والأدب العالمي. لقد صاغ هذا العظيم شعره ممزوجًا بوطنية صادقة وسخرية مرة».

وفي كتابه الصادر عن دار المدى 2012 والذي يقع في 352 صفحة من القطع المتوسط «الشاعر العامي الملا عبود الكرخي.. سيرة ومسيرة»، يستعرض الكاتب جميل الجبوري

وجهه قائلًا، إنكم «الحقتم بنا عارًا لا بد أن نغسله بدمائنا ولا بد أن أغسله بقصائدي فلا بأس عندي أن أكتبها بدمي».

وبعد أن ذاع صيت الكرخي ونُشر شعره في بواكير الحكم الوطني وأصدر جريدته «الكرخ»، عام 1927 التي كتب في افتتاحيتها: «أول ما توكلنا على الرحمن نشتم كل عنود وخائن الأوطان».

ولقد لقي بسببها الكثير فهدد بالاعتقال، وأوقف وسيق إلى المحاكم وسُجن عدة مرات وأغلقت جريدته 16 مرة، واضطر إلى إصدار صحف بديلة مثل «صدى الكرخ والمزمار والكرخي والملا»، فكتب ساخراً:

«ما ذنب الجريدة دائماً تنسد هل سببت عنب زرباطية الأسود؟»

كما وضع موقف السلطة الحاكمة من الجريدة: «كل وكنت سته جديدة تطلع السدة الجريدة، ليش تتكلم يا بومة، دائماً ضد الحكومة؟ السعة بسدها لا تلومه مستحق لا عابت أيده»!

ويذكر كاتب سيرة الكرخي في صفحة 32، أن السبب في غلق جريدة الكرخ وفق قانون المطبوعات، هو مقال كتب عن الصراع القائم بين صحف المستعمرين وعملائهم والصحف الوطنية، بالإضافة إلى ما كتبه عن تهاون بعض المسؤولين في أداء واجباتهم.

من يقرأ شعر الكرخي يجد نفسه أمام الاصالة والجمال والإبداع والفكر وتجليات الحقبة التي عاشها، أمام شاعر لا يهان ولا يتراجع ولا يجامل السلطة مهما فعلت وتغطرت، ولذلك قال فيه الشاعر الشيخ علي الشريقي، إنه «لما تصفحت ديوان الكرخي وجدته قد تصفحت العراق كله»، وعن أصالة شعره يقول العلامة أنستاس ماري الكرمل، إن «كل قصيدة من قصائده تساوي ديواناً من دواوين المولدين الذين يكررون معاني من سبقهم ويلكونها لوكاً، حتى إذا اطلع الواحد منا على مظلوم من منظوماتهم لم يحتج إلى مطالعة سائر دواوين القوم من أمثالهم».

إنه شاعر لا تهمة الصورة والخيال بقدر ما يهيمه كتابة رأيه الصريح في الأحداث الجارية حوله، فيقول كلمة صريحة لا تخدش أسمع من يعينهم فحسب، وحتى بعد أن ضاق الخناق عليه بسبب هيمنة السلطة فانه لجأ إلى الألبان محاكياً أسلوب ابن المقفع ومن سبقه من الكتاب فصار ينظم شعره على لسان الحيوانات، حيث جاء في صفحة 91 من كتاب سيرته ومسيرته، أن الكرخي كتب:

«أنظر إلى الهر الدرّج سيديه براسه وإفترس جملة جريدية»، في إشارة إلى أن «الهر» أكل الجردان واعتمر لباس رأس السادة من رجال الدين!

ما طبع للكرخي أربعة دواوين وأخرى معدة للطبع، تعددت موضوعات شعره في هذه الدواوين، فنظم في السياسة والاجتماع والصحافة والنقد والهجاء والمديح والمداعبة والمبادئ والأخلاق والغزل ومواضيع شتى، في قصيدة بعنوان العراق وطني ونسبي، يقول الكرخي في ختامها:

«أنا أعرف بلاد أجدادي والآباء... من زاخو»

الشاعر الكرخي بين العامية والفصحى



جميل الجبوري

عن نوازعه وطبائعه ونكاته وبداهاته، ومفاهاته والتفانته ذهنه. ويرى الاستاذ (فهمني المدرس) ان الكرخي جمع في اسلوبه بين لغة العوام وما يقارب اللغة الفصحى، تدريباً للعوام على الفصحى من القول، وهو اسلوب حديث في الادب العامي. ويشيد به (الرصافي) ويقول: اذا اردت ان تعرف ماهي عواطف السواد الاعظم من كل امة وماهي عاداتهم التي يجرون عليها والمنازع التي يزعجون اليها فانظر في ادبيات عوامها فانها هي التي تمثل لك حالتهم الاجتماعية تمثيلاً صحيحاً لا غبار عليه. ويضيف: وقد انتهت الشهرة في الشعر العامي اليوم في العراق الى حضرة صديقنا الملا عبود الكرخي الشاعر المطبوع الذي طالما احدثت قصائده الرنانة ارتجاجاً في مجامع العامة وابتهاجا في نفوس الخاصة في انحاء القطر العراقي، فهو جدير بأن يعد نابعة العراق في الشعر العامي على الاطلاق. ويسميه (شاعر الامة) ويقول فيه شعراً: لله درك يا (عبود) من رجل يارافعا في القوافي راية الزجل جريت جري قدير في منالقه لم تخش من زلق فيه ولازل الى ان يقول فاستقصي جهده فيما انت قائلة في الشعر من وصف مافي القوم من علل فان شعرك مرآة يلوح بها مافي الطبائع من جود ومن بخل كما يسميه (الزهاوي) (شاعر الشعب)... ويناديه: (عبود) ان عدت الافذان في بلد فأنت في اول الافذان الافذان معدود (عبود) شعرك لولا ماء رفته لعلقته على لباتها القيد خلدت شعرك اذ جدت كسوته من البيان، وفي التجديد تخليد فتحت للشعر ابواباً ولا عجب ففي يمينك للشعر المقاليد... الى اخر القصيدة.

ويشيد به الاستاذ (رفائيل بطي) ويقول: واعجابي عظيم بأمر الشعر العامي (الملا عبود الكرخي) لانه شاعر يتغلغل شعره في طبقات الامة كلها، وهو يكنز في اشعاره ثروة طائلة من احساس العامة وصور افكارها ونظراتها الى الحياة، وهو يمثل عيشة طبقات الشعب ذات الصيغة المحلية البحتة، اكثر ما يمثلها اعظم شاعر عندنا من شعراء الفصاحة العدنانية، وهم كثر اولئك الذين تحدثوا عنه.

عن كتاب (الشاعر العامي الملا عبود الكرخي.. سيرة ومسيرة) الصادر عن دار المدى سنة ٢٠١٢

لعلها مسألة لا بد من مواجهتها تلك التي تنأت من رأي اراه والتزم به يضع حدوداً بين الشعر الشعبي والشعر العامي يرسم لكل منهما كيانه المستقل وسماته المميزة. فالشعر الشعبي عندي- هو كل (ابداع) تحصن بالقاعدة وتسربل بالجمال، وخضع لتلك الاسس التي رسمها الدارسون والمصنفون لالوان الشعر الشعبي معتمدين على تفاصيل متفق عليها واشكال واساليب معروفة، وهي- في ذلك كله- وسيلتها لغة الشعب المحكية، والمتداولة وغير المعربة. اما الشعر العامي فهو لون آخر، نغم، انه يعتمد (اللغة المحكية) وسيلة للتعبير لكنه يضع لنفسه قواعد الشعر، ويخولها ان تعبر على سجيته وحسب مقتضيات الحال وما تستوجه طبيعة المقال. تلك فيما ارى- خلاصة مركزة لمنظوري في التراثين الشعبي والعامي.. وهو رأي ولد بعد دراسات كثيرة ومقارنات جادة، ثم بعد الوقوف على المصادر التي تناولت الموضوع بالتحليل والدراسة.

ولعل الملا عبود الكرخي كان ابرز من رسم لشعره اطاره وحدد سماته واستطاع ان يطرق اسماع الناس، خاصتهم وعامتهم على السواء، ذلك ان له لونه الخاص كما ان له فنه المتميز، فلقد استقى (لهجة العامية) اقوالاً واحاديث وامثالا وحكما واستطاع ان (يكيفها) وفق ما يريد ويرغب. ولكنه استطاع ايضا- ان يجعلها سائغة وجميلة، في احايين كثيرة، فهي خفيفة على السمع، قريبة الى القلب، متوافقة مع الرأي العام. ومن هنا تنأت اهمية الكرخي في كتاب الادب العراقي، كل فنون الادب اعني، ومنها ايضا- يتفرد وحده في فن من فنون الادب اسمح لنفسني ان اسميه (الشعر العامي).. المتميز، والدال، والمتداول، وبالشكل الذي يفرض نفسه، مثلاً وحكمة، واثارة، وربما (شثيمة) ايضا. وتأسيساً على ذلك، فان شعر (الملا عبود الكرخي) شعر عامي لامرأ، ولكنه يعيش حيوات الناس، خاصتهم وعامتهم، على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية، ومن هنا حق له ان يتصدر (امارة) هذا الشعر العامي الرائع الجميل. ولانه كان كذلك، وبجدارة، فقد لقي من كبار أساطين الادب والشعر والصحافة اشادة به، وتقدير لشعره، واعجاباً بفننه الذي يتميز به.

وللعلامة الشيخ الاستاذ (محمد بهجة الاثري) رأي في هذا اللون من فنون الادب يحسن بنا ان نقف عند بعض فقراته. يقول (الشيخ) في مقدمة كتبها للجزء الاول من ديوان الكرخي بعنوان: العامية والفصحى. نحن حين ننو انواقنا عن اللغة العامية المكتوبة وادابها المدونة انما نخضع لحكم العادة، وطبيعة الاكتساب، فالعامية ليست بالنابية في ذاتها، وادبها ليس بالادب المجفوف البغيض، ولكن العادة غالبية، والذوق متأثر الى مدى بعيد بما اعتاد من ممارسة الفصحى مقيدة والعامية مطلقة. وهذا هو التعليل الذي نعلل به هذه النبوة في اذواق الخاصة عن الادب العامي. ومهما يكن من جفاء ابداء الفصحى عندنا لهذا الادب العامي فانه هو ادب جمهرة سكان هذه البلاد، يتذوقه مئة في المئة منهم، اذ يبلغ التعبير عما تجيش به عواطفهم مالا يبلغه هذا الادب الفصحى الذي يعلو افقه عن متناول مدارك الجماهير. وعن شعر الكرخي يقول: والشاعر قدير بلا شك، وهو رافع لواء الشعر العامي في العراق غير منازع في تقدمه ومنزلته بين الشعراء، وشعره صورة للمجتمع، فان فيه كثيراً من الحقائق الاجتماعية والسياسية وفق في تصويرها الى مدى كبير.. وبصورة لنفسه ايضا، تعبر

إلى الفاو وإلى الزوراء
دجلة والفرات أهلي إلى الفيحاء... عراقي
عربي من يعرب وقحطان».

كما وظف شعره لشجب الحرب والدعوة
لمقاومة الصهيونية وتأييداً مخلصاً للشعوب
العربية، في محنة سوريا بالاستعمار
الفرنسي وتمجيد الأبطال في ثورة العشرين.
حيث كتب عن فلسطين كما جاء في صفحة 68
من الكتاب:

«يصير أنا أقبل بقسمة فلسطين
يصير أحب ملة الصهيونية»

وفي قصيدة أخرى:

«فلسطين الشهيدة يا حسافة تصير
للصهيوني لكمة، سودة رايتنه».

أما الهجاء فإنه جعل منه سلاحاً يقاتل فيه
دعاة الوطنية المزيفين والمهازل السياسية التي
يمثلها البعض من الوصول إلى كرسي الحكم،
المهازل التي لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا:

«عبالي حسنة نيتهم... ولأوطان خدمتهم

طلعت نالي صوفتهم

حمره من كصاص الشاة

لعبتوا بعقل المساكين

وخربتوا الوطن والدين

هنا صح المثل بالطين

بلّة زدتوا بل بلات

فقط هذا الشعب بيكم

ميامن بعد هيهات».

ومن قصائده الساخرة «المجرشة» كتبها
بطريقة ساخرة لأجل أن يفتح عيون الناس
على واقعهم المعاش:

«ذبيت روجي عالجرش... وأدري الجرش
ياذيها

ساعة واكسر المجرشة... والعن أبو راعيها».

وأخيراً، هل نجد اليوم شاعراً مثل الملا
عبود الكرخي يطلق شعره على شكل براكين
تزلزل عروش الظالمين وتؤرق نومهم ويقف
بالمرصاد لكل من خانوا وطنهم، «أنا بالمرصاد
واكف بالشعر... من الذي خانوا وطنهم
أنتقم». كما يؤرخ لعصره بشكل صادق وأمين
لا يهاب السيوف السلطنة على رقاب أصحاب
الرأي ليمثل الحالة التي عليها شعبه دون
مواربة أو تزييف!.

عبود الكرخي: «إنني مبتهج لكوني عشت
خادماً لبلادي نافعاً أمتي مناوئاً للإنكليز طيلة
حياتي، وسأكون أكثر ابتهاجاً إذا استطعت
أن تخدموا أمتكم وتنفعوا أكثر مني!»

ختم الكرخي حياته بهذه الكلمات التي
خاطب فيها أبناءه واحفاده وهو على فراش
الموت ولقد كان راضٍ بموته بعد أن أدرك لذة
الرفض التي عداها جواز سفره نحو الحرية
والخلود: «إنني مبتهج لكوني عشت خادماً
لبلادي نافعاً أمتي مناوئاً للإنكليز طيلة
حياتي، وسأكون أكثر ابتهاجاً إذا استطعت
أن تخدموا أمتكم وتنفعوا أكثر مني»، وفي
عام 1946 مات الكرخي وطويت صحيفة
الكرخ ومعها الصحف الأخرى التي أسسها
الكرخي، لكنه بقي يُذكر مع الشعر العامي
الملتزم، والمقاوم للثنائيتين في هذه البلاد،
الاستعمار والاستبداد!.



في مثل هذه الايام
من شهر تشرين الثاني
عام ١٩٤٦ توفي أمير
الشعر الشعبي العراقي
وأشهر أسمائه، الملا
عبود الكرخي، الزجال
والناقد الساخر والصحفي
الجريء، وصاحب ملحمة
(المجرشة) الشهيرة.



اعداد: عراقيون



وُلِدَ الشاعر الكرخي في بغداد عام 1861م في جانب الكرخ لذلك سمي بالكرخي، وانتقل الملا عبود الكرخي وأخوه الملا توفيق إلى العمل في مصلحة لنقل المسافرين والزوار من بغداد إلى كربلاء والنجف في عربات اتخذت لهذه الغاية. وقد هيأاً للملا عبود الكرخي عمله هذا اتصاله بمختلف أصناف الناس وأسفاره البعيدة وتنقلاته بين مختلف البلدان وان يتقن الحديث باللهاجات الحضرية والبدوية وان يلم بالفارسية والتركية والهندية وبشياء من الألمانية وساعده ذلك على صقل عبقريته في نظم الشعر الشعبي حتى برز فيه ثم احترف الزراعة فلم يوفق فيها فتحول إلى الصحافة. وعندما قامت الثورة العربية عام 1916م شارك الكرخي مع بقية المجاهدين في هذه الثورة، وعند قيام المستعمرين البريطانيين باحتلال البلاد كانت له مواقف مشهودة بإنشاده القصائد الوطنية في جامع الحيدر خانة الذي كان محطة تجمع الثوار. وفي عام 1927م أصدر جريدة (الكرخ) حيث لاقى من جرائها

الكثير من المصاعب، فسُجِنَ وقُدِمَ للقضاء لمحاكمته، بعدها أصدر جريدة الملا والمزمارة وهما من الصحف الشعبية كان يتنافس على مسؤوليتهما كبار المحامين أمثال توفيق الفكيكي واحمد حامد الصراف، كما أن شاعرنا الكرخي كانت له مواقف بطولية إنسانية تجاه المرأة كونها ذات كرامة وكبرياء وعزة نفس من خلال كونها الأم والزوجة والأخت والبنات، فكان شعره في إنصافها هو انتفاضة بحق المفاهيم الفاسدة التي سادت المجتمع في حينه، لذلك عالج تعاسة المرأة من خلال قصيدته المعروفة «المجرشة».

نقدم في هذه الإضمامة من اخبار الكرخي واحواله، بعض الطرائف وحياته تعج بهذه الطرائف حتى حسيبه البعض من اشهر ظرفاء بغداد، وحقائق فقد كتب عنه الكثير واختلطت بعض الكتابات بما هو بعيد عن الحقيقة، وأولها قضية ولادته.

متى ولد؟
يقول الأستاذ حسين حاتم الكرخي حفيد الشاعر الكرخي وناشر آثاره:

لد عام 1861 في جانب الكرخ من بغداد (حسب دفتر نفوسه وجواز سفره)، ولكن الأدلة والقرائن تحدد ولادته بعام 1855م، يؤيد ذلك قول الشاعر نفسه في عدة مواضع من شعره انه بلغ التسعين وربما تجاوزها: قد بلغت من العمر تسعين عالم لم تكن الا خيالاً في منام انا شيخ وهمتي همة غلام واسيب عالحيطان سبية حيه واكد ذلك بقوله مخاطباً المرحوم حكمة سليمان:

وعمرى قد بلغ تسعين
سنة يا قدوة الاوطان

وقال ايضاً في قصيدته (الخرافات):
رجلي يبلي كبري مهريش وسني
بلغ تسعين، سل عني الحبوبات
ولكن الاكثر اهمية ووضوحاً قوله:
ويحذر (القناة) افطن انا رجال
ولما كانت قناة السويس قد احتفرت عام 1859 وافتتحت عام 1869 وانه مر بها وهو (رجال) والرجال في عرف الناس ايام زمان من بلغ سن الحلم (14-15) سنة -

الملا عبود الكرخي.. حقائق وطرائف

مع قطار الابل الذي يحمل تجارة والده، فيكون تاريخ ولادته الاصح والارجح هو 1855 م وليس 1861م، وهذا ما يراه الاستاذ د. زاهد محمد، في كتابه (دراسات عن الملا عبود الكرخي) صفحة 21 الصادر عام 1871 ن وزارة الاعلام / المركز الفولكلوري.

ويراه ايضاً المرحوم عبود الشالجي في موسوعته المطبوعة في بيروت عام 1982، وكذلك الاستاذ باسم عبد الحميد حمودي في مقال له بعنوان (جولة في حياة الملا عبود الكرخي).
كلمة (الملا):

لقب الملا يطلق على من كان في عهود الجهل يحسن القراءة والكتابة، وصاحب الكتاب يدعى أيضاً (مُلاً) وحين انتشر نور العلم أصبح هذا اللقب سببه، يكتى به الجاهل، بعكس ما كان يعنيه قبلاً، وعلى هذا الاساس حذفه الكرخي عام 1938م من اسمه، وكان الرصافي التقاه بعد الحذف ومما قاله له: يجب أن نطلق عليك بعد الآن لقب أستاذ، فيكون اسمك الأستاذ عبود الكرخي، لأنك

الملا عبود الكرخي صحفياً

رفعة عبد الرزاق محمد



وعين عبد الامير الناهض (ابن اخي الشاعر) رئيساً لتحريرها. ويبدو ان مشكلات الجريدة لم تقف عند حدود اغلاقها بل تجاوزت الى مشكلة مالية بسبب تكوّن المشتركين بدفع اجور الاشتراكات. كتب الكرخي في (2 كانون الاول 1928): كنا ولا نزال عازمين على تعديل امتياز الكرخ الادبية بامتياز صحيفة سياسية. على ان المال اللازم للتضمينات لم يتيسر ولن يتيسر بسهولة وما نريد بدخول جو السياسة القائم المظلم خدمة مآرب او اشخاص، وانما غايتنا هي التخلص من قيود الصحف الادبية التي اودت بكثير من الجرائد والتي اصابنا منها. والحمد لله. خير كثير. عنيت الجريدة بالحياة الاجتماعية العراقية كثيرا، وطالما طالبت بالاصلاح ودرء الاخطار التي تحيط بالنشئ الجديد. وبقيت الى ان احتجبت عن الصدور في 3 كانون الاول 1928. ومن المفيد هنا ان نذكر ان من كتبها عبد الامير الناهض (ت 1954) الذي لقي من تشجيع عمه الملا عبود الشبيء الجزيل حتى انه استقل بجريدة اصدرها سنة 1935 باسم (العندليب). اما صديق الكرخي الاثير، وهو نوري ثابت (حزبوز) فقد حرر في (الكرخ) مقالاته الشهيرة (مذكرات خجة خان). وقد تضمنت نقداً شتى للحياة السياسية والعادات الاجتماعية الشائنة. ومن الطريف ان الكرخي نظم قصيدة طريفة على لسان (خجة خان) في توديع مجلس النواب: يخجة خان يا يمة تشتت مجلس الامة ومن القصائد التي نشرتها (الكرخ) القصيدة الكرخية الشهيرة عندما صدر قانون المطبوعات سنة 1932 واستقبلته الاوساط الصحفية باستياء بالغ فحشر الكرخي (لطمية حارة على الصحافة): ويهوه. ويهوه على القانون ويهوه على الكرخي و (حزبوزهم) و (رفائيل) ابو الاخبار الثالثهم (الاهالي) رابعه (والبنا) خامسهم وسادسهم (سليم) ابن حسون و ذكر الاستاذ الراحل حسين الكرخي ان (الكرخ) تعرضت ثمانين عشرة مرة للغلق، واقيدت عليها وعلى صاحبها العديد من الدعاوى الجزائية. كما اشتركت في معارك قلمية مثيرة كمعركتها مع الاستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب (الفرات) سنة 1930 ومع عباس جلبي صاحب جريدة (الحقائق) وغيرهما من الصحفيين.

لاشك ان الحديث عن الملا عبود الكرخي وعن مزاياه ومواهبه العديدة، لا تستطيع ان تقدم به مشهدا كاملا لاحدى هذه المزايا لغزارة ما ضمته من صور وتدايعات. وتفرقها في الصحف والمجلات الكثيرة. وقد حدثني حفيده المرحوم حسين حاتم الكرخي الكثير من معاناته في ذلك في جمع اخبار جده وخفايا مسيرته الطويلة في الحياة بسبب كثرتها وتفرقها.

ومن المسيرة الطويلة لحياته الشخصية والعامة، الحديث عن الجانب الصحفي الذي نعرض لنشيء منه في هذه العجالة. وفي البدء نشير الى ان عبود الكرخي، اصدر صحف (الكرخ) و (صدى الكرخ) و (الملا) وصحفا اخرى بغير اسمه وهي (صدى التعاون) و (المزار) و (الكرخي). ويبدو ان الصحافة دخلت حياته في اوائل العشرينيات من القرن الماضي، ويذكر حسين الكرخي ان جده اشترك في ثورة العشرين بشعره الذي كان يلقبه في جامع الحيدرخانة ببغداد. فأوعزت السلطة الإنكليزية المحتلة لانتزاع الاراضي الزراعية العائدة له في منطقة المحمودية، فاستقر بعد ذلك في بغداد واشتهر امره بين الشعب، واصبحت قصائده على كل لسان، وأخذت الصحف تنشر قصائده بل تتنافس فيما بينها لنشرها، فأقترح عليه اصداقاه ان يستقل بجريدة خاصة به، فأصدر جريدة (الكرخ) كما سنرى. وأخذ العمل الصحفي يأخذ كل وقته وجهده، حتى انه انشأ مطبعة باسم (مطبعة الكرخ) سنة 1933 وفي العام نفسه اصدر الجزء الاول من ديوانه. جريدة الكرخ كتب فائق توفيق صديق الكرخي من انشاء جريدة الكرخ: كنا والاستاذ المحامي توفيق الفكيكي في وزارة المالية وكان الكرخي يزورنا بين اونة وأخرى فأقترحنا عليه ان ينشئ جريدة باسم الكرخ فاستحسن الفكرة واقدم عليها حيث حصل على امتيازها واصبح الفكيكي مديرها المسؤول ثم انتقلت هذه المسؤولية على ما اذكر الى السيد قطب الدين شاكر. وكان الكرخي قبل ان يصدر (الكرخ) ينشر قصائده المثيرة في شتى الصحف ومنها المفيد والرافدان والحقائق المصورة والعراق والاستقلال ومجلة اليقين. وحين صدر العدد الاول من جريدته (الكرخ) في العاشر من كانون الثاني 1927، افتتحه بقصيدة اولها: أول ما توكلنا على الرحمن نشتم كل عنود بخائن الأوطان صدرت الكرخ بربع صفحات بالحجم المتوسط، وكل صفحة تضم ثلاثة ائهر طويلة. وعلى الرغم مما جاء في رأس الجريدة من انها ادبية الا ان معظم مقالاتها تشتمل على مواضيع سياسية واجتماعية نقدية ساخرة. وكان امرا طبيعيا ان تنتشر الجريدة نصوص الشعر الشعبي (العامي) وكان اغلبه في نقد الاوضاع العامة. وكان ذلك له صدها الواسع في نفوس الأهالي، بل انهم اخذوا يرددون هذه القصائد بزهو واعجاب. اصبح توفيق الفكيكي المدير المسؤول لجريدة (الكرخ) ولم تغد جهوده في ايقاف تعطيل الجريدة في 14 شباط 1928 التي نشرت في العدد السابق (وكانت الجريدة اسبوعية) قصيدة ساخرة للكرخي مطلعها: هاك أخذ مني مقال ياربيب الاحتلال اغلقت (الكرخ) في سنتها الاولى خمس مرات. وقد اقال الكرخي مديرها المسؤول توفيق الفكيكي الذي نشر مقالين دون علم صاحبها الذي كان خارج بغداد، حول حادثة النصولي لا يتفقان مع سياسة الجريدة. وكلف المحامي فائق القشطيني ليكون مديرها المسؤول اعتبارا من 14 آذار 1927. ثم استأنف الكرخي اصدار جريدته في 18 ايلول 1928

تستحقه، خاصة أنني أول من بايعك بإمارة الشعر الشعبي. وردت هذه الكلمة كثيراً في الأمثال الدارجة، والأشعار الشعبية، كما تلقب به الكثير من مشاهير الرجال، فمن أمثالهم السائرة (خوجة علي، ملا علي) و (يا ملا وجهك أصفر) ومن أشعارهم: أياها الكرخي (الملة) صابتك بالجيد عله وممن اشتهروا بهذا اللقب: الملا عثمان الموصللي، والملا عبود الكرخي، والمقروء الملا مهدي، والملا علي الخصي، الذي كان الناس ايام العثمانيين يخوفون به أطفالهم ليناموا، وهو من رجال الوزير علي رضا باشا السلار، الذي حكم بغداد من عام 1831 إلى 1843م، اشتهر هذا الملا بالمظلم والقسوة وأخذ الأتاوات الكيفية من الناس، وكانت أخباره تتردد إلى الأممس القريب على أسنة العراقيين، وصفه المرحوم الألوسي في مقاماته بأنه (عجوبة الأمم، ملا علي كتحذا الحرم) - تاريخ العراق بين احتلالين 49/7 للمرحوم عباس العزاوي، المطبوع عام 1955م. حدثني المرحوم عبد القادر البراك، قال: قال لي مرة المرحوم عبد القادر مطبوعات: (ثلاثة ما ينشاقون، عين النملة، ورجل الحية، وخبز الملا). الإباء والإعتاد بالنفس كتب الاستاذ عزيز جاسم الحجية في بعض اوراقه المنشورة عن بعض سجايا الملا عبود الكرخي ومنها إباؤه واعتداده بالنفس، نقلا عن معاصري الكرخي العارفين بأخباره، غير ان الاستاذ خالد القشطيني ذكرها على النحو التالي: أقام رئيس الوزراء ياسين الهاشمي، حفلة تكريمية لعادل أرسلان عند زيارته لبغداد. لم تكن عندئذ أي قاعة للاجتماعات في العراق، فجرى الحفل في «سينما رويال»، التي تحولت فيما بعد إلى «سينما الحمراء» في شارع الرشيد قرب الجسر القديم. جرى تنظيم الحفل بصورة مستعجلة، فلم تصل الدعوات إلى الشاعر معروف الرصافي والشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي. فشعرا باستياء كبير عن هذا الإغفال. حضر لزيارتها صديقهما القديم بديوي الحاج رحومي، فوجدهما في هذه الحالة الكئيبة من الزعل. فسألتهما عن ذلك، فأجابه عبود الكرخي قائلاً: «الطابوق نام والحصو قام». لم يفهم بديوي ما الذي قصده من ذلك. فسألته صاحبه فروى له ما حدث من أن رئيس الوزراء أقام هذا الحفل الكبير احتفاءً بضيف العراق عادل أرسلان، ولم يوجه دعوة لأي منهما. قال الكرخي هذا حفل كان المفروض أن يترأسه الرصافي نفسه. وصل هذا الكلام إلى علم ياسين الهاشمي، فبعث إليهما شفيق نوري السعيد، ليعتذر لهما عما حدث، ويفسر كيف جرى الخطأ سهواً وأدى إلى عدم وصول الدعوة لأي منهما. توصل إليهما بالحضور، ولكن الرصافي رفض الاعتذار بإباء وإصرار كعادته. وأيده في ذلك عبود الكرخي. عاد شفيق نوري السعيد من حيث أتى، ليبلغ رئيس الوزراء بزعل الرصافي ورفضه الحضور. ما كان من ذلك الزعيم السياسي الخطير ورئيس الحكومة غير أن يتوجه بنفسه إلى بيت معروف الرصافي في الصابونجية، ليعتذر إليه وإلى عبود الكرخي اعتذاراً شخصياً، ويهيب بهما أن يقبلا اعتذاره ويحضرا الحفل. استطاع في الأخير أن يتغلب على اعتراض الرصافي وزعله ويقنعه بالمجيء.



عبود الكرخي.. والنبوءات المرّة

رحمن خضير عباس

عبود الكرخي المولود في ستينيات القرن التاسع عشر والمتوفى في عام 1946 من القرن العشرين عاش حياة عريضة بعبائها. فقد إحتترف الزراعة التي قربته من الريف وفلاحيه ثم مارس التجارة التي أهلهت لأن يتنقل من بلد الى آخر ، ما بين فارس والهند واوربا مما أثرت تجربته الحياتية وعمقت ثقافته السياسية ورفدته بمهارات لغوية قلما نتاح لغيره ، فقد كان يتكلم الكردية و الفارسية والألمانية والتركية. كما انه دخل الصحافة وساهم في تطويرها. ومن خلال الصحافة استطاع ان يعبر عن اراءه الجريئة ونظراته لرجال عصره. وقد انشأ صحيفة الكرخ والملا والمزار وهي صحف شعبية ساخرة ونستطيع القول ان جيل كتاب السخرية من الصحفيين العراقيين الرواد قد تخرجوا من عباءة الكرخي واصبحوا امتدادا لروحه الساخرة الخلاقة. التي كانت مجالاً رحباً لأفكاره الجريئة.

ولقد كان قاسياً مع سياسي عصره. لايتورع ان يهجوهم أقذع الهجاء في اسلوب ساخر ، وقد قال في نوري السعيد يوماً: (سكني عيني يم قدوري/ ليسمع بصوتج نوري / جوزي من هاي الخرخاشة / لتخدش إذن الباشا). انها سخرية هادئة تغلغل في وجدان المواطن الذي كان يحفظها عن ظهر قلب.

لقد كان لعبود الكرخي قصائد خالدة كقصيدة المجرشة ، التي تعبر عن رحلة الالام للمرأة العراقية التي لا تمتلك سوى آلة عملها وجهدها الضائع. تلك المجرشة او (صخرة سيزيف) التي حملتها المرأة وهي تكابد السيطرة المطلقة للرجل والمجتمع. لقد اوضحت تلك المرأة المتعبة رمزاً للعبودية التي يقاسيها الإنسان العراقي بنساءه ورجاله. فشاعرنا الكرخي جعل المرأة ليست ضحية فحسب وانما امرأة واعية لحالتها ، مدركة لفداحة الظلم ، ناقمة عليه: فهي القائلة: (ذبيت روجي العالجش / وادري الجرش ياديا / ساعة واكسر المجرشة وانعل ابو راعيا) وتستمر المرأة في سفح اوجاعها الى ان تنتهي الى هذا المقطع الذي تحول الى لازمة في فم اغلب العراقيين (هم هاي دنيا وتنكضي وحساب اكو تاليها) وقد تحول مفهوم الجرش شعبياً الى معنى آخر وهو النقد والاحتجاج وليس من الغريب ان يصدر الفنان فيصل لعبي مجلته الساخرة والتي سماها بالمجرشة تيمناً بعبود الكرخي اولاً ، وكونها اصبحت وسيلة للجرش الذي يعني النقد.

ولكن قصيدته (قيم الركاع..) تعد من القصائد التي تجاوزت عصرها ، صحيح انه كتبها ذاتاً رجالاً وساسة عصره ، ولكن لسوء حظنا نحن العراقيين قد شهدنا مرحلة يصح فيها وصف عبود الكرخي ، وكأن الزمن قد تحجر تحت أقدامنا وان مقاطع الكرخي قد كتبت عن لحظتنا الراهنة فهو القائل:

(قيم الركاع من ديرة عفش / برلمان أهل المحابس والمدس / عكب ما جانوا يدورون الفلس / هسة هم يرتشي او هم يختلس / ولو نقص من راتبه سنت إنعج) ويستمر في القصيدة على هذا المنوال الى ان يقول: (اتشوف واحدهم معك بالوقار / بالأصل تاريخه اسود كله عار / ابظرف ثلث اسنين مليونير صار / ايريد علو ادم ايعبر له جلع) هل هناك تطابق اكثر من هذا: اية نبوءة مرة ايها الكرخي الرائع.

وقصيدته (يصير) تمثل سخرية بالواقع حينما بعدد الكثير من المستحيلات والمتناقضات ، فيقول في بعض ابياته

(يصير تصعد للسمه بسلم درج / يصير من مصلوب تطلبك فرج. يصير اموات احتيو من مكبرة / يصير نملة وتدفع الملوية. يصير شايب منحني ويرجع ولد / يصير بالمرمر يدكون الوند.. يصير من لندن تجي امجارية..) ولقد اخترت هذه الأبيات بدون تسلسل للقصيدة ولكن الذي استوقفتني هو هذا البيت:

(يصير ب (دبي) مدرسة حربية / يصير توضع جبل بالقوطية). لقد استكثر شاعرنا على دبي ان يكون فيها مدرسة معتبرا ذلك مستحيلاً. ولم يعلم شاعرنا ان دبي ستنافس امهات مدن العالم وتتفوق عليهن. اما بغداد التي يفخر بها الكرخي فقد تفهقرت الى الورا واصبحت من اسوأ مدن العالم. اذكر في بداية السبعينات حينما استولت ايران على جزر اماراتية وسط الخليج. كان الإماراتيون اكثر واقعية فقد صمتوا واستمروا في عملية بناء بلدهم. لأنهم لا يستطيعون ان يستعيدوا جزرهم بالقوة. اما نحن في العراق فقد كانت الجزر وكأنها قضيتنا ، فقد حشد النظام عشرات المظاهرات في كل المدن العراقية لتسد بالجزر الأيراني لجزر اماراتية! كان المتظاهر افي المدن العراقية يتلظى في وهج حرارة تصل الى الخمسين مئوية ، لا يحميه من الشمس اللافحة سوى كوفيته. اما الإماراتي فكان يرقل في شددا حربية ويقود احدث السيارات المكيفة. لقد بنى الإماراتيون بلداً مجزئاً وجعلوا منه اكبر قوة اقتصادية واجمل بقعة سياحية ، لقد صنعوا من حبات الرمل ذهباً فنهيناً لهم ، كما جعل من المواطن الإماراتي اميراً في بلده ، تسعى اليه خبرات العالم ، لذلك فقد كان البناء معجزة بكل المقاييس. اما نحن - ابناء الكرخي - فقد بقينا نلغ بشعارات سانجة ، وندعوا الى وحدة المصير. ننزف الدم عوضاً عن الآخرين ، ندافع عن الخليجين ونحرس بواباتهم في حروب طاحنة. وحينما اردنا أن نلتقط انفاً وجداً بلدنا الجميل متخناً بالجرار ، متخلفاً عن الركب ، مترعاً بالفساد. فلو عاد الكرخي من جديد لأصابه الدهول وكتب مئات الأبيات التي تتحدث عن مستحيلات جديدة. ولكنه بالتأكيد سيراجع الكثير من مستحيلاته السابقة.

لم يكن عبود الكرخي شاعراً ينظم الكلمات ويسبكها في قالب شعري ، وينقلها الى الناس مشافهة او عبر الصحافة او منابر التداول الثقافي في عصره. لا لم يكن كذلك رغم ان شهرته قامت من خلال شعره. لقد كان مصلحاً اجتماعياً. وثائراً على القيم الرثة التي زخر بها المجتمع العراقي ، وسياسياً قارع الظلم والتسلط و الهيمنة الأجنبية سواء كانت عثمانية او انجليزية ، وصحفياً جعل من قلمه اداة للتعبير عن هموم الناس ومتاعبهم وفقرهم وتطلعاتهم ، وفوق كل ذلك كان شاعراً متفرداً وفذاً أو كما قال عنه الشاعر الزهاوي (عبود إن عُدَّت الأفاذ في بلد/ فأنت في أول الأفاذ معدود) ، لم يستطع شعراء عصره ولا من أتوا بعده على مجاراته. فقد اعاد للغة المحكية (الدارجة) ألقها ، فاصبحت تنافس اللغة العربية الفصيحة ، وذلك من خلال قدرته على شحن قصائده بالصور الفنية والأخيلة وعمق المعاني حتى تحولت الكثير من مقاطع ابياته الى امثلة سائرة تتسم بالحكمة وبالطرافة ، وبقدرتها على الوصول الى المتلقي والسامع من بسطاء الناس ، حينما يجدونها قد ترجمت ادق احاسيسهم ومشاعرهم وهو اجسهم و رغباتهم. لذا شاعت اشعاره بين الناس واصبحوا يترنمون بها كما تحول البعض منها الى اغاني ينشدها المطربون ومنها المجرشة التي غناها المطرب وقاريء المقام الشهير محمد القبنجي.



الكرخي وتحولاته التجارية

رفعت مرهون الصفار



ولد المرحوم، الملا عبود الكرخي في جانب الكرخ ببغداد ومنه أخذ كنيته التي عرف بها بين الناس، وكان مولده عام 1861، واسمه الكامل (عبود بن الحاج حسين السهيل) وينتسب الى فخذ (البو طيف) من عشيرة (البو سلطان) التي يتصل نسبها بقبيلة زبيد، من العشائر العراقية المعروفة ومقامها الرئيسي في شمال الكوت، واليه تنتسب مدينة الزبيدية الواقعة على ضفة دجلة بين الكوت وبغداد. كان والد الكرخي، الحاج حسين السهيل تاجرا واسع الثراء يتاجر بالابل والجلود بين مختلف بلدان الشرق الاوسط، وقد دفع الحاج حسين بولده عبود الى حوض غمار الحياة العملية وهو مازال صبيا يافعا لم يكن قد تجاوز بعد الخامسة عشرة من عمره، وهكذا اخذ الفتى يرافق اوتال الابل المصدرة للبيع والحاملة للجلود، يرافقه في رحلات طويلة مرهقة عبر الصحارى والقفار الى ايران والشام ومصر وتركيا وجزيرة العرب. اما ثقافته وتعليمه، فيمكن القول ان الكرخي نال قسطا من التعليم ليس يسيرا بالقياس الى ماكان عليه التعليم في زمانه، والى ماكان يمكن ان يكون ميسورا لعامة الناس حينذاك. تلقى الكرخي اوائل تعليمه على ايدي (الملاي) فيما ندعوه بالكتاتيب، وهي المدرسة القديمة، حيث تعلم فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وقد ساعده ذلك الاطلاع على ماتيسر له حينذاك من الكتب العربية التي تبحث في شتى العلوم الدينية والادب العربي، كما انه ارتاد بقدر معين حلقات الدرس التي كانت تعقد حينذاك في مساجد بغداد والكاظمية، ومعلوم انه كان لحلقات الدرس هذه اثرها الكبير في الحياة الادبية والثقافية لما كان يدور فيها من احاديث وما يلقي فيها من خطب ومحاضرات يشارك فيها كبار رجال الدين وائمة اللغة والبيان، وفيها كانت تعقد الندوات والمناظرات بين الادباء والشعراء، ويتبارى النقاد ورواة الشعر وحفظه الحديث. وعلى الرغم من ان هذا القسط من التعليم الذي تلقاه شاعرنا الكرخي، قد يبدو ضئيلا جدا بالنسبة الى متطلباته في ايامنا الراهنة، الا انه ليس يسيرا اذا قيس بمستوى التعليم الذي كان يمكن ان يتوفر لبعض الفئات الميسورة في العراق، اوآخر القرن التاسع عشر. بدأ الشاعر، الملا عبود الكرخي يقرض الشعر وهو مايزال صبيا يرافق اوتال الابل عبر الصحارى الى مختلف البلدان، ولقد بدأ نظم الشعر في بداية حياته الشعرية باللهجة البدوية متأثرا بالمحيط الذي وجد نفسه فيه والناس الذين اتصل بهم ورافقهم ومعظمهم من البدو الرحل. ولقد ظل الكرخي يزاول عمله في تجارة الابل تحت رعاية المرحوم والده حتى بلوغه الخامسة والثلاثين من العمر، حيث توفي والده رحمه الله فعاد الى بغداد واستقر فيها ليبدأ مرحلة جديدة من حياته. وعلى الرغم من ان الملا عبود الكرخي، قد صرّم من عمره عشرين عاما يعمل في تجارة الابل، الا اننا نلاحظ

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى
يراع

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني

من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

ايران للمساهمة في الحرب ضد روسيا القيصريّة، كجزء من المجهود الحربي العام، ورافق الكرخي هذه الحملة بصفة مترجم، اضافة الى انه اخذ على عاتقه مهمة تجهيز الحملة او جزء منها بما تحتاج اليه من اطعمة وازراق وخيول يستوردها من العراق. وخلال احدى المعارك التي لانعلم على وجه التحديد اذا كان الكرخي قد شارك فيها، او كان قريبا من ميدانها، وقع الشاعر اسيرا بأيدي الجيش القيصري، وخلال مدة اسره القصيرة، اتيج له ان يتعلم الكثير من الكلمات والتعابير الروسية التي كان يدخلها احيانا في بعض قصائده، كما كان يفعل ذلك مع الكثير من الكلمات والمصطلحات الفارسية والتركية والكردية والهندية، والالمانية ايضا. وعندما اعلنت الثورة العربية في الحجاز على الحكم التركي في عام 1916 تمكن الكرخي من الفرار من الاسر، ومن ثم الانحياز الى جانب الخارجين على الطاعة التركية، الامر الذي اثار غضب الاتراك عليه فاخذت السلطات تطارده وتسعى الى الظفر به بتهمة الخروج على الوطن الام. وهكذا اخذ الشاعر يعيش متنقلا بين القرى والارياف حتى اعلنت الهدنة وتوقفت الحرب، فعاد الى بغداد بعد ان انحسر عنها ظل الحكم العثماني، وبخلتها جيوش البريطانية لتبدأ صفحة جديدة من حياته.

من خلال التعرف على اثاره انه كان خلال هذه الفترة مقبلا للغاية في شعره البدوي، وان زخم شاعريته الفذة قد تميز بالاندفاع ووفرة العطاء بعد ان استقر ببغداد بمدة طويلة، ولقد كان ذلك امرا طبيعيا بحكم تعدد حياة المدينة وتنوع اسبابها وتميزها بالتجدد المستمر، اضافة الى طابع التحول الذي كانت تنطبع به مختلف مجالات الحياة في المجتمع خلال الفترة التي عاشها الكرخي في المدينة العراقية. وخلال اقامته في بغداد، مارس الكرخي اعمالا عديدة ومتنوعة وقد شارك مع بعض العراقيين في تاسيس شركة لنقل المسافرين بين امهات المدن العراقية، وكانت وسائل النقل التي تعتمد عليها هذه الشركة في اعمالها تقتصر على العربات التي تجرها الخيول. ومارس الكرخي ايضا اعمال التعهدات المختلفة، فكان يتعهد تجهيز الطعام ومواد المعيشة واللوازم الاخرى لبعثة المانية كانت تعمل في انشاء خط حديدي بين بغداد وسامراء، وقد ساعده ذلك على كسب قدر حسن من الاطلاع على اللغة الالمانية كسبه من مخالطته للمهندسين والعمال الالمان الذين كانوا يعملون في البعثة المذكورة. وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى عام 1914، وتورط العراق في معمراتها بحكم كونه جزءا من الامبراطورية العثمانية حينذاك، وجهت السلطات العسكرية التركية حملة من العراق، عبر



عندما قدمنا مسرحية (ليلة بغدادية مع الملا عبود الكرخي)

يوسف العاني



1984 وكانت مسرحية الكرخي هاجساً في خاطري: ان اقدمها.. وحدي.. لونا من الوان (المونودراما).. وكان النص صعباً.. وبعد انتهاء مهمتي هناك وحضوري مهرجان نانسي.. عدت لباريس وقررت بالاتفاق مع المركز الثقافي العراقي تقديم المسرحية في قاعة المدرسة العراقية ودعوة عدد من الاصدقاء العرب والاصدقاء الفرنسيين.. ولم اكن حتى تلك الساعة قد وضعت صيغة تقديم المسرحية!!

التقيت الفنان الشاب (محمد سيف) وكان يدرس المسرح بباريس.. وبالفنان (عدنان شلاش) وقد خرج من المستشفى معافى.. تمثلت الامر بوجود هذين العنصرين محمد ان يكون راوية ويمكن ان يؤدي بعض شخصيات المسرحية.. وعدنان يمكن ان يغني بعض مقاطع من المسرحية بصوته الشجي وقد يدخل في حوارات هنا وهناك فلم اكن اريد ان احركه لان اثار مرضه مازالت بادية عليه.. ورحت اعد النص بهذا التصور.. واجرينا التدريبات وحولنا العرض المسرحي لقاء عائلياً بانارة بسيطة ويعرض تتخلله مداخلات من المشاهدين.. وتم العرض بنكهة خاصة وكان الملا عبود الكرخي مسرحياً قد ولد بين المجموعة كلها.. الذين قدموا العرض والذين يشاهدون.

عام 1985 كلفت بتقديم العرض في المركز الثقافي العراقي بلندن وكنت عائد من تونس.. حملت النص المسرحي معي.. وكنت اعلم ان الفنانة (احلام عرب) وهي ممثلة جيدة موجودة في لندن.. حسب حسابها وقررت ان تشترك معي في العرض.. وهذا يتطلب صيغة غير تلك التي قدمت بها المسرحية في

حين قدمنا مسرحية (ليلة بغدادية مع الملا عبود الكرخي) الذي تولى اعدادها والاشراف على اخراجها الاستاذ سامي عبد الحميد، تركت هذه المسرحية اثرأ يحمل نكهة الشعبوية العراقية ولا أقل البغدادية الأصيلة مع التناول المبتكر لقضايا عديدة من تاريخ شعبنا العراقي، سياسياً واجتماعياً وفكرياً.. وكانت من البساطة والسهولة - كما يبدو- مايمكن ان يوضع في اطار الاعمال الصعبة التي تحتاج الى جهود عدة كي تصل بعد ذلك الى تلك البساطة والتي اسمها، البساطة الصعبة!

المهم ان تناول شخصية الملا عبود الكرخي في عام 1982 جعلنا نربط بين الوقائع السياسية المطروحة في المسرحية والظرف الذي نعيش فيه رباطاً لاتجد فيه المباشرة القسرية بقدر ما كان الابتكار فيه حالة ابداعية متجددة.

كنت افكر بهذه المسرحية طوال الفترة التي قدمتها فرقتنا -المسرح الفني الحديث- على مسرح بغداد.. وامكانية تبنيها لتقديمها في اي مكان اخر.. وقدر لي السفر لحضور اجتماعات اللجنة التنفيذية للمسرح العالمي في باريس بوصفي عضواً فيها عام

اعداد واخراج : مجموع الممثلين

اشراف
سامي عبد الحميد

على مسرح بغداد

ابتداء من ١٨ / ٣ / ١٩٨٢

ترفع الساعة الساعة السابعة مساء

باريس.. علمت قبل

سقري ان احلام عادت الى بغداد وصلت لندن!! مصادفة التقيت بسيدة عراقية تعمل في القسم العربي باذاعة لندن وكانت تعمل في تلفزيون بغداد: (سلوى الجراح) صوتها جميل ويمكن ان تكون شخصية عراقية تؤدي اغنية (الجرشة) وتمثل شخصيات اخرى.. وافقت بحماس.. ووافق ايضاً الصديق الدكتور سعدي الحديثي المشاركة معنا.. والدكتور سعدي طاقة كبيرة تولى امر الغناء بصوته المؤثر الجميل.. وتولى التعليق على بعض الاحداث.. ثم قمت انا بتحويل العمل ابتداء الى محاضرة عن المسرح العراقي وكيف قدمت مسرحية

(الملا عبود الكرخي) ببغداد وحديث عن شخصية الملا عبود الكرخي.. وخلال المحاضرة وحين اضع (السدارة) على رأسي تتحول المحاضرة الى مسرحية فنبدأ بالتمثيل نحن الثلاثة.. وحين اخلع (السدارة) اعود الى المحاضرة والكل يستمتع حتى الذين يمثلون معي.. وهكذا تحولت المسرحية الى (محاضرة) اي انها محاضرة ومسرحية في آن واحد.. استطعنا ان نكسبها حالة مبتكرة لكنها طريفة وممتعة في آن واحد.

عن الحوار المتمد

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

